

## عيسى: وضع خطاب ديني معتدل يحافظ على المصلحة العامة



17 إبريل 2019 - 10:36

قال الدكتور حنا عيسى، الأمين العام للهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، "الأصل في الخطاب الديني هو الاعتدال، لكن طرأت على الأمة مراحل علت فيها أصوات التطرف. والمجتمع الانساني بطبيعته يوجد فيه المتطرف والمعتدل حسب ظروف ونفسيات تتعلق بالمتطرف والمعتدل نفسيهما، لكن في حالة استقرار الأمة فإن أصحاب الغلو لا يجدون مجالاً للتمدد في مساحة الأمة، بل ينحصر على أنفسهم و يتبوتقون بحيث لا يكون لهم أثر، إلى أن تمر الأمة بمراحل ضعف، فإذا مرت بدأت فرصة التمدد للآراء الشاذة استغلالاً للضعف، فالمتشدد لا يمكن أن يستمر، والتطرف والتشدد بطبيعتهما منفردان، والاعتدال هو الأصل في الخطاب الديني المسيحي الاسلامي".

وتابع، "يجب اعتماد الاعتدال كأساس مهم في الخطاب الديني، إضافة لنبذ التطرف للمساعدة في البناء بدلا من التهديم، حيث يجب أن يركز الخطاب الديني على الإرشاد والتوجيه بدلاً من التحريض والتخوين، وفتاوة العنف لا يمكن أن تساعد في البناء". وأشار عيسى، "وضع خطاب ديني معتدل يؤدي بالنهاية الى عدم التشدد والفوضى والشذائم والسباب ونبذ الآخر والإساءة إليه، وبالتالي الحفاظ على المصلحة العامة، والحفاظ على الأمن والسلم الاجتماعي، ووآد الفتنة الطائفية من خلال خطاب ديني متزن معتدل".

وشدد عيسى "تتحمل دور العبادة من كنائس ومساجد مسؤولية كبيرة في قيادة المجتمع المدني، فالأديان يجب أن تتحالف، ولا بد من تكريس خطاب ديني موحد من أجل وضع أسس أخلاقية وروحية مشتركة، وهذا التحالف والخطاب يجب ألا يرمي إلى تصادم، بل يهدف إلى تحرير الإنسان وتحقيق الخير له في مختلف القطاعات ونواحي الحياة، إضافة لنشر الثقة والمسامحة والتضامن، كما عليه أن يسمو إلى تجدد روحي وأخلاقي، بعيداً عن العنف والكرهية".

وأوضح، "أسباب الغلو والتطرف الديني في المنطقة، تعود للخطاب الديني العاطفي غير المبني على علم ومعرفة، ونتيجة للتعصب للجماعة أو الطائفة، ولغياب العامل التربوي الذي يعتبر سببا نفسيا قويا؛ فالعلم والمعرفة والذكاء والفضانة تجنب الشخص التشدد والغلو والتطرف".

وأضاف عيسى، "ومن الأسباب الخلل في مناهج الدراسة خاصة العلوم التطبيقية التي لا تنتهي مقرراتها بزرع الخشية وحقائق اليقين في نفوس الطلاب، وغياب القدوة داخل الأسرة، والنشأة الأسرية المنحرفة، واليأس والقنوط بسبب الفشل في غايات وأهداف تتعلق بضرورات الحياة فيجد في الخطاب الديني متنفساً ووسيلة للتعبير عن الكبت والحرمان".

ولفت، "هذه الأسباب يجب ان تتم معالجتها ببناء خطاب ديني معتدل للنهوض بمجتمع متزن، من خلال إصلاح مناهج التعليم بتأصيل العلوم والمعارف الطبيعية، وبتقديم القدوة الصالحة في الخطاب الديني بمختلف أنواعه من قيادات لها كارزما، وإدخال الوسائط الحديثة في تقديم الخطاب، وبحث الأذكاء على الخطابة وذلك بالالتحاق بالمعاهد الدينية ولو بعد التخرج، وبمعالجة الخطاب الديني بالفكر وليس بالعنف".

وقال عيسى "يعتبر الدين روح الانسان وهديه، ومنذ أن وجدت البشرية والانسان يبحث عن إله يعبد، ودين يوحده، ورحمة الله بعبدته ان هداه الى معرفة خالقه وتوحيده، فللدين أهمية بالغة في حياة الفرد، حيث يؤدي تصرفاته، ويهذب تعاملاته، وبالدين فهم الانسان نشأته وماضيه، ووصل الى معرفة غاية خلقه ووجوده ومصيره".

وبين، "الدين هو الذى يحل ألغاز الوجود ويجيب عن أسئلة الإنسان الكبرى والخالدة من أين أنا؟ و إلى أين أمضي؟ ولم؟. ونوه، "الدين هو نداء لظفرة الانسان التي خلق عليها. فالإيمان الديني فطرة عامة فى البشر، والدين ضرورى للإنسان، فهو الذى يمنحه الحوافز التي تدفعه الى الخير، كما أن الدين يمنحه الروادع التي تردع الإنسان عن أقتراف الشر والرذيلة، وارتكاب الجريمة بأنواعها، خشية حساب الله عز وجل، وعقابه فى الدنيا والآخرة، كما يقيم الدين أوثق الروابط بين الإنسان وأخيه الإنسان، بحيث يتجاوز الدم واللون واللغة والإقليم والطبقة، ويجعل الناس إخوة بعضهم لبعض، و يجعله يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

ولفت عيسى "إن أهمية الخطاب الديني تتبع من تعريف الانسان سر وغاية وجوده في الارض، ومن أين، وإلى أين يسير، ولماذا؟، ومختلف الاديان السماوية كلها تؤكد أن سر وجود الإنسان أن يعبد الله، والعبادة في أدق تعاريفها: (طاعة طوعية مزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية، تفضي إلى سعادة أبدية)".

واستطرد عيسى "الخطاب الديني يجب أن يبني الإنسان المؤمن على فهم عميق، ونظرة موضوعية، فهي قيمة علمية، وأن نجعله يتمسك بالخلق، لأن الإيمان هو الخلق، والأنبياء جميعاً إنما بعثوا ليتمموا مكارم الأخلاق، فكلمة مؤمن تعني أنها مرتبة علمية، وخلقية، وجمالية، ويجب على هذا الإنسان الذي يعبد خالق الأكوان أن يؤمن بكل خلية في جسمه، وبكل قطرة في دمه أن الإنسان أخو الإنسان".